دخول " زويمر "

الجامع الأزهر عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م

" من خلال وثائق مجلس النظار والوزراء"

إعداد الدكتور

محمد عبد الفتاح محمد أبوطه

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر

دخول " زويمر " الجامع الأزهر عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م
من خلال وثائق مجلس النظار والوزراء

محمد عبدالفتاح أبوطه

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: muhamedabutaha.419@azhar.edu.eg

الملخص:

الجامع الأزهر قلعة العلم في العالم العربي والإسلامي، يكيد له الكائدون، منذ تأسيسه وحتى الآن، ففي عشرينيات القرن الماضي (٢٠م) ، وتحديداً عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، نجد هجمة تنصيرية قام بها أحد أبرز المنصرين وهو "القس الأمريكي صموئيل زويمر ١٨٦٧_١٩٥٢م " الذي دخل الجامع الأزهر، لمرات عديدة، محاولاً، تنصير أبناء المسلمين وتغيير معتقدهم. قدر الله لي أن تقع عيني على ملف محفوظ في وثائق مجلس النظار والوزراء بدار الوثائق القومية بالقاهرة، وهو " ملف الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، وبداخله وثائق عنوانها " النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر"، تم أرشفته تحت الكود الأرشيفي رقم (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥)، والملف بلغت عدد صفحاته إحدى وثلاثون صفحة، حازت واقعة القس زويمر على تسعة عشر صفحة ومظروفين و ثلاث كتب "، وهو ما دفعني لدراسته تحت عنوان موسوم بـ (دخول " زويمر " الجامع الأزهر عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م من خلال وثائق مجلس النظار والوزراء). جاء التمهيد موضحا للتواجد التاريخي للإرساليات التنصيرية في مصر، المبحث الأول: التعريف بزويمر، وتاريخه التنصيري قبل عام ١٩٢٨م. وفي المبحث الثاني: تم

تناول دخول زويمر للجامع الأزهر عام ١٩٢٨م، وبيان محتوى ما نشره زويمر بين الطلاب والعلماء في الجامع الأزهر، و المبحث الثالث: موقف الطلاب والعلماء ومشيخة الأزهر تجاه ما حدث من زويمر، أما المبحث الرابع عن موقف الدولة من حادثة دخول زويمر للجامع الأزهر، وختمت البحث بتقييم للواقعة والمواقف، وفي الخاتمة ذكرت أهم الحقائق التي توصلت إليها، وقد اعتمدت في هذا البحث بشكل رئيس على الملف الوثائقي سالف الذكر، كذلك اعتمدت على مضابط مجلسي النواب والشيوخ؛ فضلا عن المراجع والدوريات المزامنة للحدث.

الكلمات المفتاحية: زويمر _ التنصير _ الجامع الأزهر _ وثائق_ تاريخية

Zwemer's Entry into Al-Azhar Mosque in 1346 AH/1928 CE: Archives of The Board of Trustees and Ministers

Mohamed Abdel Fattah Aboutaha
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language. Etay El-Baroud, Al-Azhar University _ Egypt.
Email: muhamedabutaha.419@azhar.edu.eg

Abstract:
Al-Azhar Mosque is the seat of knowledge in Arab and Muslim world. Many conspiracies have been, and still are, concocted against it since its establishment. In the twenties of the past century, particularly in 1436 AH/1928 CE, a missionary attack was made by one of the most prominent evangelists, namely Samuel Marinus Zwemer (1867 – 1952 CE) who frequented Al-Azhar Mosque in an attempt to Christianize Muslims. A file preserved in the archives of the Board of Trustees and Ministers at the Cairo's National Archives fell into my hand. The file is entitled "Complaints against Missionary Activities against Islamic Religion" Inside it were documents entitled "Consideration of American Evangelist Priest Zwemer regarding Distribution of Publications Criticizing Islam inside Al-Azhar Mosque". It was archived under Archival Code No. (0075_050371). It is a thirty-one page file, nineteen of which is about Zwemer's missionary activities, two envelopes and three letters." I was motivated to examine this file as part of my research entitled "*Zwemer's Entry into Al-Azhar Mosque in 1436 AH/1928 CE: A Historical Study Based on Archives of The Board of Trustees and Ministers.* The introduction highlights the historical existence of missionary activities in Egypt. Section 1 gives a biography of Zwemer, the history of his missionary activities before 1928 CE. Section 2 speaks about Zwemer's entry into Al-Azhar Mosque in 1928 CE and spotlights the publications he distributed among students and scholars in Al-Azhar Mosque. Section 3 explains the attitude of students, scholars and Al-Azhar Mashyakha towards Zwemer's

missionary activities. Section 4 sheds light on the stance of the Egyptian state regarding Zwemer's entry into Al-Azhar Mosque. The research concludes with an evaluation of the incident. I stated the most important facts I arrived at in the conclusion.

The research is based on the above-mentioned file. It is also based on the Minutes of Meetings of the House of Representatives and the Senate, in addition to secondary sources and periodicals that were contemporaneous to the incident.

Keywords: Zwemer_ evangelism _ Al-Azhar Mosque _ Documents _ Historical

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

الجامع الأزهر قلعة العلم في العالم العربي والإسلامي؛ لطالما ربى أجيالاً تدافع عن ديننا الحنيف_ ولا زال _ يتربص به المتربصون، ويكيد له الكائدون، منذ تأسيسه وحتى الآن، لكن الله حافظه برجاله المخلصين الواعين، فبالرجوع للوراء وتحديداً عشرينيات القرن العشرين الميلادي، وتحديداً عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، نجد هجمة شرسة من نوع آخر، هجمة قام بها أحد أبرز المنصرين وهو "القس الأمريكي صموئيل مارينوس زويمر ١٨٦٧_١٩٥٢م " Samuel Marinus Zwemer " الذي أراد أن يعكر صفو الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد؛ وذلك بتعمده وتكراره لدخول الجامع الأزهر محاولا تنصير أبناء المسلمين وتغيير معتقدهم.

ومن المهم أن نعلم بأن سياسة التنصير بين المسلمين ليست بجديدة، بل هي قديمة قدم الإسلام نفسه، ويمتد تاريخها منذ عصر الخلفاء الراشدين، مع التأكيد على أن لفظ التنصير هو المصطلح الصحيح، وهو أدق من مصطلح التبشير، وأكثر دلالة على المفهوم منه.

والتنصير حركة دينية سياسية استعمارية، تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة عامة، وبين المسلمين خاصة، ولقد اقترنت الهيمنة الاستعمارية الغربية على العالم الإسلامي بوفود الإرساليات التنصيرية التي اتخذت من المؤسسات التعليمية ونشر الكتب، والدعوات الفردية وغيرها من

الوسائل منهجاً للتنصير (١).

وجدير بالذكر أنني بينما كنت أبحث في وثائق مجلس النظار والوزراء بدار الوثائق القومية بالقاهرة، وقعت عيني على هذا الملف الوثائقي" ملف الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، وبداخله وثائق عنوانها " النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر"، تم أرشفته تحت الكود الأرشيفي رقم (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥)، والملف بلغت عدد صفحاته إحدى وثلاثون صفحة، حازت واقعة القس زويمر على تسعة عشر صفحة ومظروفين و ثلاث كتب"، مما دفعني للعمل على إخراجه ودراسته، فهو يحتوي على أحداث الواقعة وموقف الأزهريين والأمن منها، تلك الواقعة التي تكررت من القس زويمر في الجامع الأزهر، وفي أسيوط قبل عام من واقعة عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، التي عليها مدار البحث.

ومما دفعني للعمل على هذا البحث، عدم تناوله في أي دراسة من قبل، والعمل على إخراج تلك الوثائق الثمينة التي تعبر عن قدر الجامع الأزهر، واهتمام الآخر به؛ لدرجة وصلت للدخول بين أروقته، والعمل على تغيير معتقدات الدارسين فيه من أبناء المسلمين، ومن ثم أعمل من خلال هذا البحث على دراسة هذه الواقعة التاريخية تحت عنوان (دخول " زويمر " الجامع الأزهر عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م من خلال وثائق مجلس النظار

(١) للمزيد عن مصطلح التنصير يراجع: محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، دار نهضة مصر بالقاهرة، ص٦٠_٦٣.

والوزراء).

وقد انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وختمت تلك المباحث بتقييم للواقعة والمواقف، ثم الخاتمة، وأخيرا المصادر والمراجع.

جاء التمهيد موضحاً للتواجد التاريخي للإرساليات التنصيرية في مصر، أما المبحث الأول: فعرف بزويمر، وتاريخه التنصيري قبل عام ١٩٢٨م. والمبحث الثاني: تناول دخول زويمر للجامع الأزهر عام ١٩٢٨م، وبيان محتوى ما نشره زويمر بين الطلاب والعلماء في الجامع الأزهر. المبحث الثالث: موقف الطلاب والعلماء ومشيخة الأزهر تجاه ما حدث من زويمر. أما المبحث الرابع فتحدث عن موقف الدولة من حادثة دخول زويمر للجامع الأزهر، وفيه ذُكِرَ موقف مجلس النواب والشيوخ، وختمت البحث بتقييم للواقعة والمواقف، وفي الخاتمة ذكرت فيها أهم الحقائق التي توصلت إليها من خلال البحث.

وقد اعتمدت في هذا البحث بشكل رئيس على الملف الوثائقي سالف الذكر؛ " ملف الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، وتحديداً الملف الداخلي " النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر"، وهو محفوظة في أرشيف مجلس النظار والوزراء، ويحمل الكود الأرشيفي رقم (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥)، كذلك اعتمدت على مضابط مجلسي النواب والشيوخ؛ لمعرفة موقف بعض النواب من الواقعة، فضلا عن المراجع والدوريات المزامنة للحدث، وفي النهاية أسأل الله القبول والإخلاص، والتوفيق والسداد.

التمهيد

التواجد التاريخي للإرساليات التنصيرية في مصر.

ظهرت الإرساليات التنصيرية في مصر مع تغلغل وتزايد النفوذ الأجنبي فيها، وارتبط هذا التغلغل بالامتيازات الأجنبية، التي ترجع إلى ما قبل الفتح العثماني في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، حين ضمت الدولة العثمانية الأوروبيين المقيمين في ولاياتها (١).

وبتتبع نشاط الدول التنصيري نجد النشاط الألماني وجد بقدوم أول منصر لمصر وهو " بيتر هيلنج(٢) Peter Healing" ثم تبعه الكثير من المنصرين الألمان(٣)، كذلك وصلت الإرسالية الإنجليزية لمصر عام ١٨١٩م بقدوم القس " وليام جويت(٤) William Jowett" الذي ظل بمصر بضعة أشهر بين عامي ١٨١٩م_١٨٢٠م، وعاد عام ١٩٢٣م ليتواصل مع بعض الأقباط لتسهيل مهمته التنصيرية، فوزع المنشورات باللغة العربية

---

(١) خالد نعيم: الجذور التاريخية للإرساليات التنصير الأجنبية في مصر دراسة وثائقية، نشر كتاب المختار، ١٩٨٨م، ص٢٩، ٣٠.

(٢) منصر ألماني، قدم لمصر وعمره ٢٦ عاماً، ومكث لمدة عام ١٦٣٣_١٦٣٤م راجع:

Otto F.A.Meinardus : Christian Egypt, Ancient and Modern,p. 18

(٣) خالد نعيم: مرجع سبق ذكره، ص٣٢، ٣٣.

(٤) منصر بريطاني، عضو الجمعية التبشيرية البريطانية، عمل في مالطة وسوريا ومصر، وزار مصر لمرتين، للعمل على التنصير. راجع: ناهد السيد زيان: الجالية البريطانية في مصر ١٨٠٥_١٨٨٢م، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٢٥٢.

داعياً فيها للدخول في النصرانية ([1])، أما عن أمريكا _منها القس زويمر_ فعملت على ممارسة النشاط التنصيري في المنطقة العربية، في بداية الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي تحت رعاية اللجنة التنصيرية الأمريكية التي أسست عام ١٨١٠م، وبعد تأسيسها بسنوات أرسلت عناصرها من المنصرين للشرق الأوسط، متخذين من جزيرة مالطة مركزاً لهم، وكان انتشارهم الرئيس في فلسطين ولبنان، ومنها جاءوا لمصر، علماً بأن تلك الإرساليات الأجنبية التي قدمت لمصر كانت تتمتع بالامتيازات الواسعة؛ خاصة مع بداية التمثيل القنصلي لأمريكا في مصر، والذي بلغ قوته بين عامي ١٨٧٦_١٩٢٢م؛ حيث عين سبعة عشر قنصلاً عاماً في القاهرة والإسكندرية والأقاليم؛ لكن البداية العملية للتنصير من الإرسالية الأمريكية كانت عام ١٨٤٦م عندما قام الأمريكي "الدكتور ثمبسونThompson([2])" بزيارة مصر، ووضع كتابه الشهير "مصر قديماً وحديثاً"، وفيه سلط الضوء على أهمية مصر وموقعها وتاريخها...ومع توافد المنصرين الأمريكيين أدركوا قيمتها، وموقعها المتميز بين الشرق والغرب، وأهمية الأزهر الشريف ووجودها فيها، وإمكانية اتخاذها ملجأ لرجال الإرسالية التنصيرية الأمريكية المنتشرة في لبنان وفلسطين وسوريا عند حدوث الاضطرابات([3])، وأخذ النشاط الأمريكي يستشري في القاهرة والأقاليم

([1]) أديب نجيب سلامة: تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ١٨٥٤_١٩٨٠م، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٨٢م، ص٥٠١.

([2]) هو أحد الأساتذة الأمريكيين في الدراسات الإنسانية.

([3]) Watson, Andrew: The American mission in Egypt 1854-1896, New York, 1904. P.p. 36-39

بتأسيس مؤسسات تعليمية تعمل على التنصير بين أبناء الشعب المصري(١).

ويلاحظ أن التنصير تمكن في مصر إبان حكم الخديو إسماعيل (١٨٦٣_١٨٧٩م) بمنحة الامتيازات الكبيرة للدول الأوربية، وإعطائه للإرساليات الدينية الحرية والامتيازات المتناهية؛ كما اهتم اهتماماً كبيراً بالتعليم الأجنبي؛ وفي عام ١٨٨٢م أسس في مصر معهد علمي تابع لجمعية تبشير الكنيسة، كذلك في عام ١٨٩٢م أنشئت جمعية شمال أفريقيا لتبشير المسلمين، وجعل لها مراكز في الأقاليم المصرية، واعتمدت على توزيع المنشورات والكتب للتقرب من المسلمين، وتقديم الخدمات المختلفة لهم، فاستطاعت تنصير بعض الفقراء والأُميين (٢).

وإمعاناً في بيان طريق التنصير وقتئذ، يلاحظ زيادة أعداد المدارس الأجنبية زيادة كبيرة، فقد تضاعف العدد حتى بلغت المدارس عام ١٩١٣م (٣٢٨) ثلاثمائة وثمانياً وعشرين مدرسة، وفي عام ١٩٢٩/١٩٣٠م وصل العدد لمائتين وست وعشرين، تضم تسعة وخمسين ألفاً ومائتين وتسعين تلميذاً وتلميذة في المراحل الدراسية المختلفة ما بين رياض الأطفال

(١) للمزيد عن تلك المدارس والمؤسسات التعليمية راجع: خالد نعيم: مرجع سبق ذكره، الفصل الثاني والثالث.

(٢) د. عبد الجليل شلبي: معركة التبشير والإسلام حركات التبشير الإسلام في آسيا أفريقيا أوروبا، مؤسسة الخليج العربي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٢٨٩.

والمـدارس الأوليـة والثانويـة، والفنيـة والعاليـة ([1])، كـل هـذا مهـد السـبيل للتنصير، وكان غطاء لأفعال الكثير منهم لتنفيذ مخططهم البغيض.

([1]) وزارة المعارف العمومية: المراقبة العامة للمشروعات والإحصاء، قسم إحصاء التعليم الأجنبـي، (إحصـاء التعلـيم الأجنبـي ١٩٢٩_١٩٣٠م، مطبعـة بـولاق ١٩٣٢م، ص٥٤.

المبحث الأول: التعريف بالقس زويمر وتاريخه التنصيري قبل عام ١٩٢٨م:

التعريف بالقس زويمر(١٢ أبريل١٨٦٧-٢ أبريل١٩٥٢م) :

هو صمويل مارينوس زويمر " Samuel Marinus Zwemer أحد المنصرين والمستشرقين الأمريكيين، ولد في ١٢ من أبريل ١٨٦٧م، عائلته من أصول فرنسية، هاجروا لهولندا عام ١٦٨٥م، خدم والده في الجيش الهولندي، وتزوج بألمانية، وقرروا الهجرة لأمريكا، وهناك عمل والده في الوعظ الكنسي ([1])، تربى زويمر على يد أستاذه " لانسنج Lansing ([2])" أستاذ العربية والعبرية، وعمل معه، وكانا من أهم دعائم إنشاء الإرسالية العربية، وأثناء عمله بالبصرة تزوج بـ " أمي ولكس Omiy Walaks "، التي عملت في التنصير عن طريق مهنة التمريض، وكان زواجهما في القنصلية البريطانية في بغداد ([3]).

له العديد من المؤلفات في العلاقات بين المسيحية والإسلام منها: "

([1])J.Christy Wilson: Apostle To Islam A Biography Of Samuel M. Zwemer,pp.19-20:

([2]) مؤسس الإرسالية البروتستنتية في شبه الجزيرة العربية، وهو أستاذ اللغة العربية في معهد اللاهوت في نيوبرونسوِك المختص بتدريب المبشرين، ويتبع كنيسة الإصلاح الديني بأمريكا، ولقد ساعد لانسنج في تأسيس هذه الإرسالية ثلاثة من تلامذته (جيمس كانتين، وصموئيل زويمر، وفيليب فيلبس) يراجع: محمد السيد الجليند: الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩م، ص١١٠.

[3] Islam and the Cross: Selections from The Apostle to Islam by Samuel M. Zwemer edited by Roger S.Greenway ,p.xiii

يسوع في إحياء الغزالي، بلاد العرب منذ الإسلام، داخل عالم الإسلام، طريق المحبين إلى قلوب المسلمين... وغيرها"؛ إلا أن تعسفه وتضليله وتعصبه أفقد تلك المؤلفات قيمتها العلمية ([1]).

وجدير بالذكر أن تلك الإرسالية التنصيرية الأمريكية وصلت أولا لسوريا عام ١٨٣٠م، واستقرت أول محطاتها في بيروت، فأقاموا فيها عدة أشهر، بعدما حققوا أهدافهم في سوريا، وقاموا بالتأثير على نفوس الكثير، وأخذوا يقتحمون ميادين أخرى لتحقيق أهدافهم، فانتقلوا للعراق وأنشأوا فيها قنصلية لإدارة نشاطهم ([2]).

أخذ " زويمر" في الانتقال بين أقطار البلاد العربية والإسلامية، سافر للبنان عام ١٨٩٠، ثم للقاهرة نهاية عام ١٨٩٠م، وجلس فيها أياما، وانتقل منها لعدن، ثم لصنعاء عام ١٨٩١م، والبصرة كذلك، وفي عام ١٨٩٣م زار الإحساء والهفوف، وعاد لزيارة القاهرة مرة أخرى، ثم عين قائداً للتنصير عام ١٩١٢م، وقبلها تزعم مؤتمر القاهرة عام١٩٠٦م، وتم اختيار القاهرة كمركز ومقر منه وفيها ينشر فكره وسمومه التنصيرية، كما زار بورسعيد وأسيوط، حتى وصل للخرطوم، وجده عام ١٩١٣م، ووصل للجزائر وتونس عام ١٩٢٢م، كما اهتم بجنوب شرق آسيا فدخل إندونيسيا وماليزيا كل هذا وهو يسعى جاهداً لبث سمومه ونشر عقيدته، وظل هكذا حتى أصابه المرض

([1]) نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، الطبعة الرابعة، الجزء الثالث، ص١٣٨.

([2]) عبد المالك خلف التميمي: التبشير في منطقة الخليج، دار البيان للنشر والتوزيع، الكويت ط٢، ١٩٨٢، ص٣٩، ٤٠.

في بصره فعاد لأمريكا، ومات فيها في الثاني من أبريل عام ١٩٥٢م (١)، وخلال تلك الرحلات وفي عام ١٩٢٨م وقعت حادثة دخوله للجامع الأزهر، والتي نسلط الضوء عليها في هذا البحث.

تاريخ زويمر التنصيري قبل حادثة ١٩٢٨م:

زار القس زويمر مصر على فترات متقطعة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وتعرف على طبيعة البلاد، وقد كشف أحد التقارير الذي أعدته إدارة الأمن العام بالداخلية؛ أن زويمر دخل مصر عام ١٩٠٥م، واشتغل بمهمة التبشير بمساعدة زميله "مورسون Morrison (٢) " وأنه حاول الدخول للجامع الأزهر مرات عديدة حتى دخله بالفعل (٣).

وقبل دخوله للجامع الأزهر، كان القس " زويمر " أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، ولقي اقتراحه قبولاً وترحيباً بين المنصرين، وبدأوا في التجهيز والإعداد لهذا المؤتمر، وفي عام ١٩٠٦م أذاع اقتراحه وأبان الكيفية التي يكون بها فوضعت هذه الفكرة للتباحث في (ميسور) من ولاية (أكرا) في الهند، تم عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي ينعقد

---

(١) للمزيد عن تلك الرحلات يراجع: ناصر بن إبراهيم آل تويم: صمويل زويمر حياته ورحلاته، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢، ٢٠١٣م، ص٦٧٠_ ٦٨٨.

(٢) صديق زويمر ومحرر مجلة العالم الإسلامي، وهي مجلة تنصيرية، صدر العدد الأول منها عام ١٩١١م.

(٣) المقطم: العدد (١١٩٠٧) الثلاثاء ٤ ذوالقعدة١٣٤٦هـ/٢٤ أبريل ١٩٢٨م، ص٤.

في مدينة (مدراس) الهندية كل عشر سنوات فأجاز عقده، ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القس زويمر ورفاقه لتأليف لجنة مؤقتة تضع برنامجاً للمؤتمر، وتدعو المنصرين المنتشرين في كل البلاد للاشتراك به(١)، وفي يوم ٤ أبريل سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في القاهرة في منزل (عرابي باشا في باب اللوق) وقدر عدد مندوبي إرساليات التبشير باثنين وستين من الرجال والنساء، وكان عدد مندوبي إرساليات التبشير الأمريكية (من الهند وسوريا والبلاد العثمانية وفارس ومصر) واحداً وعشرين، وكذلك مندوبو إرساليات التبشير الإنجليزية خمسة، زيادة على اشتراك الإرساليات الأسكتلندية والألمانية والهولندية والسويدية وإرسالية التبشير الدانماركية(٢).

اختير زويمر رئيساً للمؤتمر، وكانت أعمال المؤتمر تتركز على أمور من أهمها: الغرض والهدف من البعثات التنصيرية للمسلمين، ووسائل العمل التنصيري بين المسلمين، وتحديد الاحتياجات للعمل التنصيري (٣)، كما تباحث المنصرون حول العديد من القضايا المهمة على رأسها التعداد الإحصائي للمسلمين في الهند وأفريقيا، والصين، كما تباحثوا أيضا في المطويات التي يجب نشرها على المسلمين، وبعض القضايا المتعلقة بالتعليم والاستفادة منه في التنصير، وطباعة بعض المؤلفات التنصيرية وتوزيعها في العالم الإسلامي.

---

(١) ألفريد لوشاتليه: الغارة على العالم الإسلامي: لخصها ونقلها إلى اللغة العربية مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث الطبعة الثانية،١٣٨٧ هـ، ج١، ص٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٥٠.

(٣) J.Christy Wilson ,op.cit p.172

وكان أهم ما تم تداوله بين المجتمعين، الوسائل التي يمكن أن يستعين بها المنصرون بين المسلمين وهي كما يلي:

(١) دراسة القرآن الكريم، لما له من مكانة بين المسلمين.

(٢) استخدام الإرساليات الطبية لما لها من تأثير على الجمهور.

(٣) تعلم اللهجات العامية التي يتحدث بها المسلمون، ومخاطبتهم على قدر عقولهم، وحسب مستواهم العلمي، وإلقاء الخطب بأصوات رخيمة وبفصاحة.

(٤) تنصير المسلمين وتجنيدهم لجذب الأعداد الغفيرة من أجل أهدافهم.

(٥) والعمل على توزيع الأناجيل، والمؤلفات التنصيرية، واستخدام وسائل اللهو بين الأطفال، وكذلك جذب النساء عن طريق المنصرات ([1]).

إلا أن أهم ما جاء في هذا المؤتمر؛ تسليطهم الضوء على الأزهر ومكانته، وإدراكهم ما للأزهر من دور كبير في خدمة الإسلام والمسلمين؛ حيث أفاض أحد أعضاء المؤتمر في وصف ما للجامع الأزهر القديم من النفوذ، وإقبال الآلاف عليه من الشبان المسلمين في كل أقطار العالم، وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة إلى الآن فقال :" إن السنيين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه في غيره والمتخرجون من الأزهر معروفون بسعة اطلاعهم على علوم الدين وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا،

([1]) ألفريد لوشاتليه: الغارة على العالم الإسلامي، ص٥٠_٦٥.

خصوصاً وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا؛ لأن في استطاعته أن ينفق على مائتي وخمسين أستاذا([1])"، ثم عرض اقتراحاً بإنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها، وتكون مشتركة بين كل الكنائس على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية ([2]).

ومن المعلوم أن القائمين على التنصير قد عمدوا إلى التنصير التعليمي كوسيلة لتنفيذ مخططهم، وهدفهم إضعاف المؤسسات التعليمية الدينية في البلاد العربية والإسلامية، فقد تعرض الأزهر جامعاً وجامعةً إلى حملات متتابعة تعمل على إضعافه، كذلك الدعوات التي تدعوا لتحويله إلى مؤسسة تعليمية مدنية فقط، حتى وصل الأمر إلى قول بعضهم: " إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب إفريقيا اتباعاً لقرار مؤتمر التبشير العام، لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل إفريقيا ([3]).

كذلك كان الأزهر كمؤسسة تعليمية عالمية من أهم أولوياتهم بدليل ما ذكره زويمر في كلمته للمنصرين حين قال: " إن القضاء على الإسلام في مدارس المسلمين هو أكبر واسطة للتنصير !، وقد جنينا منه أعظم

([1]) المرجع نفسه، ص٥٧، ٥٨.

([2]) ألفريد لوشاتليه: مرجع سبق ذكره، ص٥٧، ٥٨.

([3]) علي بن إبراهيم الحمد النملة: التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٧٣، ٧٤.

الثمرات؟([1]) .

والثمرة المرجوة ليست التنصير فقط كهدف أسمى وأولي في خططهم، يوضح ذلك _ أيضاً_ ما صرح به زويمر حين بين أن الغاية لا تنحصر فقط في التنصير قائلاً: " ليس هدفنا إخراج المسلمين من إسلامهم وإدخالهم في النصرانية فذلك مستحيل، ولكن هدفنا هو إخراج المسلمين من إسلامهم وتركهم بلا دين ([2])".

اهتم زويمر بمصر اهتماماً بالغاً وكبيراً منقطع النظير؛ حتى وصل به الأمر أن عكف على الإحصاء العام للقطر المصري عام ١٩١٧م ودقق في تفاصيله، ونص صراحة على أهمية التنصير في مصر، ووصف هذا الإحصاء بأنه يكشف أهمية وحقيقة هذا الموقع الجديد _ يقصد القاهرة_ كما يستنهض همتهم جميعاً للعمل نحو سعي جديد في عملهم المبرور (وهو التنصير) ([3]).

وخلال تلك الفترة _ بين عامي ١٩١٧، ١٩١٨م_ قام زويمر بإلقاء العديد من المحاضرات، وصلت لأكثر من عشر محاضرات لطلاب اللاهوت بالقاهرة، جميعها يصب في بناء جيل تنصيري في أعرق دولة في العالم العربي والإسلامي، كان جل موضوعاتها في المسيحية والإسلام

([1]) عبد العزيز إبراهيم مصطفى: التبشير العالمي ضد الاسلام، أهدافه، وسائله، طرق مواجهته، مكتبة النون، ١٩٩٢م، ص٢٧.

([2]) عبد العزيز إبراهيم مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص٢٧.

([3]) صموئيل زويمر: طريق المحبين إلى طريق المسلمين، مطبعة النيل المسيحية، طبعة ثانية منقحة، د.ت، ص١٩_ ٢٥ بتصرف.

والكتب المقدس ([1]).

وفي عام ١٩٢١م عقد مؤتمر حلوان التنصيري بمصر من ١٧ وحتى ١٩ من شهر أكتوبر، وفيه تم تمهيد السبيل للعمل على التنصير، مستغلين النشاط السياسي الداخلي في مصر؛ لتعميق الدعوة للنصرانية بين المصريين، وقد حضر فيه ممثلون عن الكنائس الغربية والشرقية، وهدفوا من مؤتمرهم جمع كلمتهم من أجل توحيد العمل بالإرساليات التنصيرية ([2]).

نعود لتاريخ زويمر التنصيري داخل الجامع الأزهر، ففي مذكرة عموم الأمن العام ذكر هذا التاريخ التنصيري لزويمر في مصر عامة، وداخل الجامع الأزهر خاصة _ قبل حادثة عام ١٩٢٨م تالية الذكر_؛ حيث قام "زويمر" ومعه صديقه " موريسون " بزيارة الجامع الأزهر؛ بمناسبة تعيين محمد خالد حسنين بك ([3]) رئيس مفتشي الآداب والعلوم بالأزهر الشريف،

([1]) للمزيد عن تلك المحاضرات يراجع: صموئيل زويمر: طريق المحبين إلى قلوب المسلمين، ص٦٧_ ٨٨.

([2]) وليم سليمان: تيارات الفكر المسيحي في الواقع المصري، مجلة الطليعة (مؤسسة الأهرام)، السنة (٢)، العدد ١٢، ص٩٨. وانظر أيضا: عبد الفتاح إسماعيل غريب: العمل التنصيري في العالم العربي، رصد لأهم مراحله التاريخية والمعاصرة، مكتبة البدر بالقاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٩.

([3]) هو رئيس مفتشي الآداب والعلوم (الحديثة) بالأزهر الشريف وقت الحادثة، من أعضاء المجلس الأعلى للأزهر، من أعماله: المثلثات المستوية، جزآن، والتجديد في الأزهر وهو كتيب عرضه في جامعة غرناطة بإسبانيا بمناسبة بمرور أربعة قرون كاملة على تأسيسها، حيث تم دعوة الأزهر إلى هذا الاحتفال، فتم إنابته، فألقى محاضرة قيمة باللغة الفرنسية، كانت بعنوان (أقدم جامعة في العالم)، صدرت بعد ذلك في كتاب بعنوان" التجديد في الأزهر " من٣٢ صفحة صدر عام ١٩٤٠م، =

وتفاءلوا بتعيينه، وعدوا ذلك فألاً حسناً لنشر دعايتهم للنصرانية، وظنوا أن حسنين بك سيكون عاملاً قوياً لنشر المبادئ الحديثة _كما زعموا_ في الأزهر (١).

وفي ديسمبر ١٩٢٦م اتصل "زويمر" وصديقه "موريسون " بحسنين بك ودعوه لوليمة عشاء، وطلبوا بعدها زيارة الجامع الأزهر، فذهب معهما، وعقب الزيارة قال القس "موريسون" لحسنين بك بأنه سيُعد رسالة عن هذه الزيارة، فطلب حسنين بك منه أن يطلعه عليها بعد الانتهاء منها، وقبل طبعها، ففعل وأرسلها له، فلما قرأها حسنين بك، وجد في آخرها عبارات تبشيرية تنصيرية ضد الدين الإسلامي، فاستدعى موريسون وحذره من طبع الرسالة، وتوزيعها في الأزهر، وكان خوف حسنين بك ينبع من المحاولات المتكررة من قبل زويمر وصديقه، لتوزيع الرسائل في المعاهد الدينية(٢).

=

توفي بالقاهرة في ١٣٧١هـ/١٩٥٢م للمزيد راجع: محمد خالد حسنين بك: التجديد في الأزهر، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، وراجع أيضا: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت،٢٠٠٢م،ج٦، ص١١٢.

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: أرشيف مجلس النظار والوزراء، الكود الأرشيفي (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، مذكرة لسعادة عموم الأمن العام، بتاريخ ٢٣أبريل ١٩٢٨م.

(٢) المصدر نفسه، مذكرة لسعادة عموم الأمن العام، بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٢٨م.

كذلك صمم زويمر على فعلته وجرمه التنصيري في أعرق جامعة إسلامية في العالم، ففي عام ١٩٢٦م دخل زويمر الجامع الأزهر للمرة الثانية، وعمل على توزيع المنشورات، وكاد يحدث ما لا يحمد عقباه، لولا حكمة المراقبين والمدرسين في الجامع الأزهر، مما دفع مدير المساجد _وقتها_ الشيخ عبد الوهاب خلاف (١) إلى استدعاء زويمر ومعاتبته، وإنذاره بسحب التصريح منه (٢).

---

(١) ولد في عام ١٣٠٥/ ١٨٨٨م، بكفر الزيات، حفظ القرآن والتحق بالأزهر، انتظم دراسيا في مدرسة القضاء الشرعي إثر افتتاحها، وتخرج فيها عام ١٩١٥م، وسرعان ما عين مدرساً بها في نفس العام، كما عين قاضياً بالمحاكم الشرعية عام ١٩٢٠م ثم نقل مديراً للمساجد بوزارة الأوقاف عام ١٩٢٤م، وظل بها، حتى تم تعيينه مفتشاً بالمحاكم الشرعية عام ١٩٣١م، ولبراعته تم انتدابه لجامعة القاهرة في كلية الحقوق ليدرس بها مطلع عام ١٩٣٤م، عين أستاذا مساعدا للشريعة الإسلامية في ١٩٣٥م، ثم أستاذا في ١٩٤٨م، وظل حتى أحيل للمعاش عام ١٩٤٨م، برع في الفقه وأصوله، وتاريخ التشريع، له العديد من المؤلفات: منها: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، ونور من القرآن الكريم، والسياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية، وغيرها، توفي شيخنا في ٥ من جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ / ١٩ يناير ١٩٥٦م. للزيد راجع: خير الدين الزركلي : الأعلام، ج٤، ص١٨٤، وانظر أيضا: د. فؤاد صالح السيد: موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية، بيروت لبنان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج١ ص٥٧٦، ٥٧٧.

(٢) محمود محمد سليمان: الأجانب في مصر ١٩٢٢_١٩٥٢م دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ص٣٠٣. وسعد الدين إبراهيم: الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات في العالم العربي، دار ابن رشد بالقاهرة ٢٠١٨م، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص٨٥ هامش٣.

وإمعانا في العمل على التنصير قام زويمر خلال عام ١٩٢٦م وبعد الحادثة سالفة الذكر، وإنذاره بسحب التصريح؛ بعمل تنصيري آخر، فبينما يقوم حسنين بك بعمله كمفتش على المعهد الديني بأسيوط، فعلم بوجود زويمر هناك، وأنه يوزع العشرات من المنشورات في إحدى مساجد مدينة أسيوط عقب صلاة الجمعة، كما علم بأن مشادة كبيرة حدثت بينه وبين أحد الطلبة، وكادت تودي بإخلال الأمن، فعاد حسنين بك، وأبلغ الملك بما حدث، ووزير أمريكا([1]) المفوض([2]).

استدعت وزارة الأوقاف " زويمر "، وأكدت عليه بعدم استخدام التصريح للتنصير في المساجد، فوعدهم بذلك ([3])، وهنا كان من الواجب على الوزارة أن تتخذ إجراءً قويا تجاه هذا الفعل.

([1]) هو الدكتور" مورتون هاول Morton Howell" (كان جراحا)، عين كقنصل عام في أكتوبر ١٩٢٢ وحتى يونيو١٩٢٢م، ثم غير المنصب لمسمى وزير مفوض من أمريكا، فكان أول من تولى ذلك المنصب، واستمر حتى يوليو ١٩٢٧م، انظر: علاء الدين عرفات: العلاقات المصرية الأمريكية، الخطوات الأولى في مصر، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص٤٨.

([2]) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، مذكرة لسعادة عموم الأمن العام، بتاريخ ٢٣أبريل ١٩٢٨م.

([3]) المصدر نفسه.

المبحث الثاني: دخول زويمر الجامع الأزهر ١٩٢٨م:

في يوم ١٧ من أبريل ١٩٢٨م، ذهب زويمر إلى الجامع الأزهر، ومعه ثلاثة أجانب من بينهم امرأة، فتتبعه مراقبو الجامع لعلمهم بنشاطه التنصيري، ودخل حلقة درس الشيخ علي سرور الزنكلوني (١) أثناء شرحه لسورة براءة (التوبة) (٢)، وكان يشرح لطلاب القسم الرابع من السنة الأولى للقسم العالي، وقيل دخل معه ثلاثة ورابعهم امرأة، وقال السلام عليكم، فرد الشيخ الزنكلوني عليه، وعرف بمن معه، ثم قال زويمر: أتقرأ من درس الفقه أم الأصول، فقال الشيخ: نقرأ درس كتاب الله تعالى، فقال زويمر: في أي

---

(١) هو الشيخ علي سرور الزَّنْكَلُوني الشافعي الأزهري، ولد بقرية الزَّنْكلون بمديرية الشرقية، وتلقى سني تعليمه الأولى بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم انتقل للجامع الأزهر فنهل العلم بين أروقت، حتى تصدر للتدريس وخاصة علم التفسير؛ حيث كان يشرح تفسير الكشاف للزمخشري، اختير عضواً بجماعة كبار العلماء في ٢٥ من ذي الحجة ١٣٥٥هـ/٨ مارس ١٩٣٧م، وتوفي شخنا _رحمه الله_ عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م. راجع: أرشيف الأزهر الشريف: محافظ الأزهر: محفظة ٥٨، ملف ٤، محاضر المجلس الأعلى للأزهر، محضر رقم ١٠٤ بتاريخ ١١ ربيع الآخر ١٣٥٨هـ/٣٠ مايو ١٩٣٩م.ص١، ٢. وراجع أيضا: أسامة الأزهري: جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، مكتبة الإسكندرية (مصر) ١٤٤٠هـ/٢٠١٩، ج٤، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، خطاب من حكمدار بوليس مصر للأزهر، تحريراً في ١٧ من أبريل ١٩٢٨م. وانظر أيضا: طارق البشري: المسلون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٤٨٢، ٤٨٣.

سورة تقرأون، فقال الشيخ: نقرأ من سورة التوبة فقال: السورة التي ليست لها بسملة، قال الشيخ: نعم، قال زويمر: نريد أن نسمع. فأجاب الشيخ: مرحبا، ثم استأنف الكلام في تفسير قوله تعالى:" وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (١)"، وكان صوته جهوريا وله طريقة معروفة ودقة عالية في الشرح والتفسير، فإذ بزويمر يتحدث أثناء الشرح، ويكرر الحديث ليشوش على من معه في السماع، كما تناول زويمر كتاباً من يد أحد الطلاب في الصف الأخير، وتظاهر بمطالعته، ثم رده لصاحبه ومعه ثلاث رسائل، ثم انتقلوا لدروس أخرى بالجامع الأزهر (٢).

كما تخبرنا الوثائق أنه وزرع على الطلبة بعض كتب المنصرين التي فيها الكثير من الطعن على الدين الإسلامي، كما رمى بعضا من الكتب أرضا يريد تناولها من الطلاب والمدرسين ليتصفحوها (٣)، وهي ثلاث رسائل تتضمن تفسيرات مسيحية لآية الكرسي، ولأسماء الله الحسنى، فأحدث اضطراباً، فهاج نحو من ثلاثة آلاف أزهري، وحرقوا الرسائل واستفزتهم جرأة الرجل، الذي يقوم بالتبشير في صحن أكبر جامع إسلامي، وعم السخط

---

(١) آية (٧٥) من سورة التوبة.

(٢) البلاغ: العدد(١٥٦٠) الخميس ٢٨ شوال١٣٤٦هـ/ ١٩ أبريل ١٩٢٨م، ص٥، وانظر أيضا الجامعة العربية: العدد ١٢٧، الخميس ٦من ذي القعدة ١٣٤٦هـ/ ٢٦من أبريل ١٩٢٨م، ص١.

(٣) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، خطاب المدير العام للمعاهد الدينية لرئيس مجلس الوزراء، بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٢٨م.

حتى كاد أن يفلت الزمام، لولا روح الضبط التي فرضها العلماء([١]).

كما قام الشيخ الزنكلوني _بعد علمه بإلقاء زويمر لتلك الآفات بين الطلاب_ بقرأة ما نشره فإذا بالحشو الخبيث والهذيان، فرأى تطاولاً، فأخذته الغيرة الدينية فألقى ما في يده من أوراق في وجه زويمر([٢])، ثم قام بتوبيخه قائلاً له:" هناك شيء اسمه عقل وذوق وأدب، وليس من العقل والأدب والذوق أن توزع كتابا يطعن على محمد ﷺ في مدرسة محمد ﷺ([٣])"، كما أبهته الشيخ الزنكلوني حين قال:" لا يسمح ذوقنا وأدبنا أن ندخل كنائسكم، ونأتي فيها هذا العمل البارد، أنت معتد وضال، أخرج من هنا([٤]).

محتوى ما نشره زويمر بين الطلاب والعلماء في الجامع الأزهر:

قبل بيان محتوى ما نشره زويمر بين طلاب وعلماء الجامع الأزهر، حري بنا أن نسأل لماذا استخدم زويمر الكتب والمنشورات وقتئذ دون غيرها كوسيلة للتنصير؟ .

والإجابة على هذا السؤال يذكرها زويمر نفسه؛ حيث وصف المطبوعات فقال: هي الصوت الحي والقوة العاملة، هي قوة في العالم الإسلامي، وتأثيرها لا يحصر، فصوتها يصل للجماهير في أماكن عديدة، ويتعدى تأثيرها الأفراد والجماعات، لماذا لا نستعمل المطبوعات وقد

([١]) طارق البشري: مرجع سبق ذكره، ص٤٥٦، ٤٥٧.

([٢]) الأهرام: العدد (١٥٦٠٥) الأربعاء ٢٧ شوال ١٣٤٦هـ/١٨ أبريل ١٩٢٨م، ص٥.

([٣]) الجامعة العربية: العدد ١٢٧، الخميس ٦من ذي القعدة ١٣٤٦هـ/ ٢٦من أبريل ١٩٢٨م، ص١.

([٤]) الأهرام: العدد (١٥٦٠٥) الأربعاء ٢٧ شوال ١٣٤٦هـ/١٨ أبريل ١٩٢٨م، ص٥.

استعملها المسلمون، ولهم مراكز تعمل على نشر لواء المبادئ الإسلامية، والشرائع المحمدية (١)".

كما صرح زويمر بأن مركز المطبوعات في العالم الإسلامي بالقاهرة؛ وهو ما يفسر اتجاهه لتلك الوسيلة لتحقيق أهدافه، كذلك بين أن القاهرة وحدها تطبع من الجرائد اليومية أكثر مما يُطبع في شيكاغو بالإنجليزية، وعلى لسانه يؤكد زويمر أهمية الوسيلة والمركز (المطبوعات، والقاهرة) فيقول بأن المار في الدرب الأحمر بالقاهرة يرى عمالاً على قدم وساق، يُحزمون رُزما، ويربطون طروداً عديدة من المطبوعات؛ ليبعثوا بها إلى بقاع الشرق وأطراف العالم(٢). بذلك يتضح لماذا كانت المطبوعات، ولماذا كانت القاهرة وتحديدا الجامع الأزهر.

دخل زويمر الجامع الأزهر، وألقى بثلاث رسائل_ كان الغرض منها العمل على تغيير الفكر العقدي لديهم أو على الأقل تشويشه_ كانت الأولى: بعنوان " ارجع إلى القبلة القديمة " تناول فيه : تاريخ القبلة في صلاة المسلمين، حيث ذكر قول الطبري في قوله _جل وعلا_ " سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٣)، ثم قال ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها، وهو يريد بذلك قول الطبري في تفسيره:" قال قوم من اليهود للنبي ﷺ فقالوا: يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت

(١) صموئيل زويمر: طريق المحبين إلى قلوب المسلمين، ص٧٨، ٧٩.

(٢) صموئيل زويمر: طريق المحبين، ص٧٨_ ٨٠.

(٣) آية (١٤٢) من سورة البقرة.

تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه (١)".

هكذا يظهر جليا التقاء هذا المخطط التنصيري مع اليهود، ولما لا، وقد صرح زويمر في مجمع وفي مؤتمر تحت رعاية الانتداب البريطاني على أرض فلسطين، وهو مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م الذي حضرة العديد من الساسة الصهاينة؛ حيث قال:" أيها الإخوان الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام، فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس، لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء، ووفقتم لها أسمى التوفيق، وإن كان يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه، لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه، إنني...(٢)، ولعلّ هذا أحد قرائن ولائه الصهيوني الذي عُرف عنه (٣).

كما بين أنه ليس لمشهد من الواقع والتأثير على نفس رجل جاب

---

(١) الطبري (محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ): تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية ببيروت، المجلد الثاني، الجزء الثاني من القرآن سورة البقرة آية ١٤٢_ آية٢٥٢، ص٧.

(٢) إسماعيل علي محمد: الغزو الفكري التحدي والمواجهة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، ص٦٦، ٦٧.

(٣) فؤاد كاظم البغدادي: شرفات غربية "الكيد للإسلام في نشاط المستشرق الامريكي صموئيل زويمر (١٨٦٧_١٩٥٢م)Samuel Zwemer "، مركز الصدرين لحوار الحضارات والأديان (مؤسسة الصدرين للدراسات الاستراتيجية) http://alsadrain.com/hewar/٢٠٥.htm.

بالإسلام من مراكش إلى الصين، ومن سيراجيفو (عاصمة البوسنة والهرسك) إلى سنغافورة؛ أكثر من مشهد ملايين المسلمين العاكفين على الصيام بالصلوات الخمس يوميا، وهم يستقبلون الكعبة في مكة يسألون الله الغفران والهدى، ثم أخذ يتحدث عن أمر استقبال القبلة، وأنه من الأمور العظيمة عند المسلمين، ويعتبر دليلاً على الإيمان والدين، وأنه في كل مسجد يوجد المحراب، وأن القبلة تحولت بعد أن كانوا يولون وجوههم شطر بيت المقدس (١).

وأخذ يخرج سمه بقوله: " ومسألة تحويل القبلة من أعجب مسائل تاريخ العصر الاسلامي الأول؛ خصوصاً حينما نذكر تعظيم القرآن والحديث لبيت المقدس؛ مركز تاريخ شعب الله المختار، والمكان الذي تجلى فيه مجد الله وقدرته، ثم أخذ يعلن عن تأييده لقول أحد المستشرقين وهو " ميجور أورسبرن (٢)"، فذكر بأنها قليلة هي الحوادث التي كانت من حيث نتائجها لأكثر شؤما _هكذا وصف تحويل القبلة_ على الجنس البشري من الإقرار بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة، ولو أن النبي بقي على إيمانه الأول _هكذا قال_ لكان العرب قد انضموا إلى جمعية الأمم الدينية كرسل سلام لا كرسل تخريب وعدوان، ولكان قد بقي لليهود والمسيحيين والمسلمين، مركز واحد للتقديس؛ بل لاستطاع ذلك العربي أن يأتي بجوهر

---

(١) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر(٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥)، مرفق (١) كتاب زويمر " ارجع إلى القبلة القديمة" الطبعة الأولى ١٩٢٧م، مطبعة النيل المسيحية، ص١، ٢.

(٢) أحد المستشرقين، وله كتاب بعنوان (الإسلام في ظل حكم العرب)

العقيدة، التي كانت لازمة لتوسيع وإحياء الأديان السالفة..([1])، وهو بقوله هذا يتهم الإسلام بالعدوان، وهو أمر مرفوض، والمقام هنا لا يتسع للمجيء بالدلالات الأكيدة على كون الإسلام دين سلم وسلام، وأمن وأمان، والرد الوحيد كيف دخل هو _ أي زويمر_ وتُرك وأُطلق سراحه في المرة الأولى دون عقاب وعامله الأزهريون معاملة حسنة رغم أفعاله الخبيثة المتكررة، بل الآن يعيش الجميع منذ أمد بعيد، تحت سماء واحدة دون تعكير لصفو المواطنة الآمنة، وهو أقوى رد على كلامه.

واستمر " زويمر " في تثبت فكرته، مؤكداً بأن تحويل القبلة جعل الإسلام في مركز مضاد لليهودية والنصرانية، وصار إيماناً مزاحماً، وله مركز مستقل في وجوده...، كما أخذ يوضح معنى الرجوع إلى القبلة القديمة _ كما يزعم_ فقال:" هو الرجوع الذي تشهد له جميع الأنبياء أنه بهاء مجد الله، وهو يدعو كل الناس أن يأتوا إليه ([2]).

وأنهى كلامه في كتابه بنداء كان هدفه الأسمى _ من توزيع وإلقاء تلك الكتيبات والمنشورات في الجامع الأزهر ليقبل عليها طلابه وينحرف فكرهم ومعتقدهم_ وهو " ارجع أخي هداك الله إلى القبلة القديمة وول وجهك شطر

([1]) الملف الوثائقي (الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي) النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر،(٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥) كتاب زويمر:ارجع إلى القبلة القديمة،ص٧، ٨.

([2]) الملف الوثائقي (الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي) النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥). صموئيل زويمر: ارجع إلى القبلة القديمة" الطبعة الأولى ١٩٢٧م، مطبعة النيل المسيحية، ص٨_١٤.

بيت المقدس، وحول قبلتك إلى المسيح لتجد راحة نفسك (١)". وهو بذلك يدعو لتغيير معتقد راسخ للمسلمين فقد أُمر النبي بتحويل القبلة كما قال تعالى:" قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (٢)".

أما الرسالة الثانية فكانت بعنوان " فضل آية الكرسي " جاءت في ثماني صفحات، كتبت آية الكرسي على الغلاف بالخط الكوفي القديم، وتحت الآية كتب " طبعة خاصة "، تضمن الكتيب تفسيرات نصرانية لآية الكرسي، وذكر ما قاله البيضاوي في تفسيره عن فضل آية الكرسي:" قال النبي ﷺ إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة (٣)".

كما ذكر زويمر _ في مراوغة صريحة_: أنهم معشر المسيحين يقبلون كل حقائق آية الكرسي بكل سرور، كيف لا وهي دالة على وحدانية الله وقدرته، وشاهدة على أنه جل جلاله شديد العقاب...، وبين أن المحقق والمدقق أمام قول الله " من ذا الذي يشفع عنده..." يقف حائرا ومندهشا؛ إذ أن الله سبحانه أرحم الراحمين لا يترك عبده بدون شفيع..؛ لكنه لو تبصر قليلاً، لرأى أن الشفيع المشار إليه هنا هو المسيح بشهادة القرآن

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤. يلاحظ اقتباسه من القرآن الكريم لجذب القارئ.

(٢) آية (١٤٤) من سورة البقرة.

(٣) أبو سعيد عبد الله البيضاوي (البيضاوي): تفسير البيضاوي –بهامشه القرآن الكريم: المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق الشيخ محمد محي الدين الأصفر، دار المعروفة ببيروت، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٧م، ص١٥٣.

والإنجيل([1])، ومن المعلوم أن الشفاعة هنا لله عز وجل.

وذكر قوله تعالى:" إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ([2]) ". ثم أخذ زويمر يأتي بنصوص من الإنجيل لدلالة على دعواه، وذكر في النهاية دعوة منه للقارئ للتأمل فيما ذكره من أقوال، وبذلك أراد زويمر صرف وتفسير الآيات لعقيدته، قاصداً بذلك تغيير ما يمكن تغييره في عقول الطلاب في الجامع الأزهر، ولغيرهم ممن يقع الكتاب بين يديه.

أما الرسالة الثالثة التي ألقاها زويمر بين الطلاب بعنوان " أسماء الله الحسني" ذكر فيها تسعة وتسعون اسماً، كما ذكر أسماء أخرى من منظور عقيدته ([3]).

ومن الأهمية بمكان أن نذكر الموارد التي اعتمد عليها زويمر في مؤلفاته ومنشوراته للدعوة إلى التنصير، يلاحظ كما أشارت إحدى الدراسات العلمية ([4]) أنه كان يعتمد على الكتب الإسلامية التي يرتاب فيها علماء

([1]) الملف الوثائقي (الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي)، الكود (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥)، مرفق (٢)، صموئيل زويمر: فضل آية الكرسي، مطبعة النيل المسيحية، مصر، ص١_٦

([2]) آية ٤٥ من سورة آل عمران.

([3]) الملف الوثائقي (الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي)، الكود (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥)، مرفق (٣)، صموئيل زويمر: أسماء الله الحسنى، مطبعة النيل المسيحية، الطبعة السادسة، ١٩٢٦م، ص١_١٦

([4]) جمال محمد إبراهيم القصاص: افتراءات صموئيل زويمر حول الإسلام من خلال مؤلفاته (عرض ونقض) رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية أصول الدين والدعوة =

المسلمين لاعتمادها على روايات مكذوبة وواهية، كما اعتمد على المؤلفات التي وافق مؤلفوها آراء المستشرقين، وأحيانا يعتمد على الشيعة، والآراء الشاذة؛ فضلا عن تعصبه، وحقده على رسول الإسلام والمسلمين، كل هذا يبين خطر هذا المنصر ودعوته الخبيثة التي قام بها في العالم العربي والإسلامي، وعلى رأسهم مصر، وتحديداُ الأزهر الشريف.

=

بطنطا، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة الأزهر، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص٤٣_٦٣.

المبحث الثالث: موقف الطلاب والعلماء ومشيخة الأزهر تجاه ما حدث من زويمر:

موقف الطلاب والعلماء:

حينما دخل زويمر للجامع الأزهر كانت حلقة التفسير قائمة وفيها يشرح الشيخ على سرور الزنكلوني سورة " براءة أو التوبة "، فأحدثت فعلته هذه الاستياء والهيجان من طلاب وعلماء الأزهر، وأسرع المراقبون بالأزهر في إخراج زويمر ومن معه؛ حيث كان يغرون الصبية بأخذ الصور الشمسية، وتوزيع النقود والحلوى لجذبهم، وسرعان ما قام الطلاب بإبلاغ الشيخ الزنكلوني، وبعد نظرهم في مضمون تلك الرسائل عرفوا الغرض الخبيث منها، فمزقوها، وهاجوا، وسرت فيهم روح الانتقاد لهذا العمل، وقد بلغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف طالب، مما دفع مراقبي الجامع الأزهر لتلافي روح الاستياء الشديدة والسائدة بين الطلاب؛ بإخراج زويمر ومن معه، كما حرص المراقبون على السيدة المرافقة لزويمر حرصا شديداً (١)، وهذا يدل على قيمة الإسلام وحرصه على الجميع أيا كان جنسه.

هذا ما دفع الشيخ الزنكلوني لشكر الطلاب لموقفهم تجاه الحادث، وأنهم رغم استيائهم، إلا أنهم أظهروا حكمة بالغة، حتى انصرف " زويمر" مكتفين بأن نظروا إليه نظرة السخرية والاستهزاء (٢).

كما قام الطلاب بإرسال خطاب احتجاجي في اليوم نفسه للملك فؤاد جاء فيه:" قد هوجم المسلمون اليوم في أعز معقل لهم وهو الجامع الأزهر،

---

(١) البلاغ: العدد (١٥٦٠) ٢٨شوال ١٣٤٦هـ/ ١٩ من أبريل ١٩٢٨م، ص٥، ٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٥.

ففي وقت انشغال طلابه بالدروس، وزع عليهم زعيم المستشرقين (زويمر) رسائل التشكيك والطعن في دين المسلمين، ولقد أحدث ذلك العمل استياءً شديداً وضجة عظيمة بين عامة الشيوخ والطلاب؛ ولولا ما عرف عن المسلمين من سعة الصدر، لانتهى هذا العمل الأخرق لحادث أليم يؤلم البلاد عامة؛ لذلك نحتج على هذا العمل المهين، ونرجو وضع حد لهذه الفئة في البلاد والعاملة على إثارة الشحناء؛ حسما للفتنة، وصيانة لوحدة الأمة (١)". ويلاحظ قمة الغضب التي عاشها الطلاب وشيوخهم أثناء الحادثة.

كذلك كان من نصوص احتجاجات الطلاب والعلماء:" إلى جلالة ملك مصر سهام المبشرين (المنصرين) لصدر الإسلام وتنقصهم لكرامة نبيه إهانة لشعور المسلمين، وتعد جارح لعقائدهم تستفز في جلالتكم عاطفة الدفاع عن الدين وتحتج بقوة على تلك الدعاية الممقوتة (٢)".

لم يقتصر الأمر على طلاب وعلماء الأزهر بمصر، بل تعدى لطلاب وعلماء الأزهر بفلسطين؛ حيث أرسلوا بخطابين الأول إلى عصبة الأمم بجنيف قالوا فيه:" سهام المبشرين (المنصرين) لصدر الإسلام، مثيرة للفتن، نحتج عليهم، ونرجو التوسط حسما للشر"، وخطاب آخر لوزير المستعمرات بلندن جاء فيه:" طعن المبشرين بالإسلام، ومعاضدة الحكومة لهم مثير

(١) تلغراف من طلبة الأزهر عنهم "عبد القادر يوسف" إلى حضرة جلالة الملك، يوم ١٧ من أبريل ١٩٢٨م.

(٢) الجامعة العربية: السنة الثانية العدد (١٢٧) ٢٦ أبريل ١٩٢٨م، ص١، ٢.

ومخل بالأمن (١)".

كذلك أرسل العلماء والطلاب بشكوى لرئيس الوزراء النحاس باشا، للتصرف في تلك الحادثة التي افتعلها المنصرين في الجامع الأزهر (٢).

حتى طلاب وعلماء الأزهر بالأقاليم من الزقازيق، وبولاق الدكرور، وغيرهم أرسلوا احتجاجاتهم على تلك الحادثة (٣)؛ صوناً للأزهر من تلك الحركات التنصيرية الخطيرة.

وجدير بالذكر أن أحد الأدباء وهو محمود عباس العقاد كتب مقالاً (٤) علق فيها على دخول زويمر الجامع الأزهر، ووصفه بالبهلواني، وأن ما فعله بالأزهر ما هي إلا فقرة بهلوانية، ثم قال لو أن مسلماً دخل الكنيسة في روما أو لندن؛ ليسخر من المسيحية ويدعوا للإسلام؛ لما كان على ثقة من الرجوع حيث أتى، ولكنك أنت تقتحم الأزهر بين المسلمين لتسخر من دينهم، وتعتدى على حرماتهم، ثم تمضي بسلام ولا يمسك سوء، ولا تخسر فيه شيئاً غير وريقاتك التي طرحتها هنا وهناك.

---

(١) المصدر نفسه، ص٢.

(٢) خطاب من علماء وطلاب الأزهر عنهم " تقي الدين البنهائي" لحضرة رئيس الوزراء، ٢٦ من أبريل ١٩٢٨م.

(٣) الجامعة العربية: السنة الثانية العدد (١٢٧) ٢٦ أبريل ١٩٢٨م، ص٢.

(٤) مقال بعنوان: " الأمريكيات في الدين، والأجانب أيضا" البلاغ: العدد (١٥٦١) الجمعة ٢٩ شوال ١٣٤٦هـ /٢٠ أبريل ١٩٢٨م، الصفحة الأولى.

موقف مشيخة الأزهر:

قامت مشيخة الأزهر بإبلاغ مدير المعاهد الدينية بالأزهر _ قبل حادثة أبريل ١٩٢٨م_ بأن "القس صموئيل زويمر" الأمريكي، نزيل مصر، تعود أن يدخل الجامع الأزهر كسائح، ويوزع على الطلاب وغيرهم كتب خاصة بالتنصير، وقد تزمر الطلاب كثيراً من ذلك؛ وخوفاً من حصول ما لا تحمد عقباه، طلبت المشيخة التنبيه على القس زويمر بعدم الدخول في الأزهر، لإتيان هذا الفعل الذي لا يليق بأكبر جامعة دينية إسلامية (١).

كما أرسل مدير المعاهد الدينية للأوقاف لكونها تعطى رخص الدخول في المساجد؛ لاتخاذ ما يلزم نحو ذلك، وفي ٢٠ من يناير ١٩٢٨م كتبت وزارة الأوقاف لمدير المعاهد بأنها أوفدت مندوباً لمقابلة زويمر، فطلب إما أن يرد التصريح المخول له زيارة الجامع الأزهر، أو يعطي تعهداً بعدم التبشير داخل المساجد، أو توزيع نسخ من مطبوعاته، وأنه أبدى أسفه الشديد على ما بدر منه، وتعهد كتابةً بعدم توزيع أي كتب مرة أخرى (٢)، وكان هذا بلا شك تهدئة وتسكينا منه للمسئولين.

وفي يوم الحادثة توجه شيخ القسم العالي بالأزهر لمدير المعاهد، وأبلغه " بأن القس زويمر تعود التردد على زيارة الأزهر، وهو رئيس المبشرين

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: أرشيف مجلس النظار والوزراء، الكود الأرشيفي (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، خطاب المدير العام للمعاهد الدينية لرئيس مجلس الوزراء، بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٢٨م.

(٢) المصدر نفسه.

(المنصرين) بمصر، وأشد الطاعنين على الإسلام... وقد عمد أخيراً بتوزيع بعض كتب المبشرين التي فيها الكثير من الطعن على الدين الإسلامي وأهله داخل مكان التدريس بالجامع الأزهر، وعلى مرأى ومسمع من المدرسين والطلبة..." كما بين شيخ القسم العالي أن زويمر حضر أثناء الحصة الثانية للقسم العالي، ووزع نسخاً من الكتب، ورمى بعضها أرضا بنية أن يتناولها من يراها من الطلاب أو المدرسين فيتصفحها، كما أكد شيخ القسم العالي بأن ما حدث استهتار غريب بأكبر جامعة إسلامية، والأساتذة والطلاب في مضض وألم شديدين (١).

وبدوره رفع مدير المعاهد الدينية الشيخ عبد الوهاب خلاف، بإعداد مكاتبة في يوم الحادثة، قص فيها ما حدث، وحررت في ١٩ من أبريل، ثم أرسلت لرئيس الوزراء، للنظر أمر القس زويمر وما فعله.

وأعد الأزهر مذكرة للأمن العام، ذكر فيها تاريخ زويمر التنصيري وحوادثه المتكررة _ سالفة الذكر_ وذكروا دخوله للجامع الأزهر في ١٧ من أبريل ١٩٢٨م، وتوزيعه للرسائل الدينية، وطلب حسنين رئيس مفتشي الآداب والعلوم بالأزهر الشريف، من إدارة عموم الأمن ما يلي:

أولاً: السعي في نفي القس زويمر. ثانياً: رجاء من وزارة الأوقاف بأن لا تمنح مثل هذه التصريحات للمنصرين (٢).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مذكرة لسعادة عموم الأمن العام، بتاريخ ٢٣أبريل ١٩٢٨م. ضمن ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، الكود الأرشيفي (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥.)

المبحث الرابع: موقف الدولة من دخول زويمر للجامع الأزهر:

موقف الداخلية (الأمن العام):

تابع حكمدار(١) مصر (القاهرة) الحادثة، وكتب للأزهر مخبراً بأن القس زويمر دخل الجامع الأزهر في العاشرة صباحاً، ومعه أحد السائحين لزيارة الأزهر، وعند طواف " زويمر " على حلقات التدريس ألقى بعض كتب التبشير على معظم الطلبة، فستاؤا لذلك، وأرادوا التعدي عليه؛ لولا تدخل العلماء، وتهدئة روعهم، كما أكد أن الطلاب عزموا على إرسال التلغرافات الاحتجاجية لرئيس الوزراء والصحف(٢).

كما انتدبت إدارة الأمن العام بالداخلية " عباس بك سيد أحمد المفتش بالوزارة؛ للتحقيق في الحادث، فكتب تقريراً وقدم بدوره لرئيس الوزراء النحاس باشا، وقد لخص التقرير أعمال القس "زويمر"، وبين أنه جاء لمصر عام ١٩٠٥م، واشتغل بمهمة التبشير بمساعدة زميله "مورسون"، وأنه حاول الدخول للجامع الأزهر مرات عديد حتى دخله بالفعل، ولذلك شكا حسنين بك إلى السفارة (الأمريكية) من سلوك زويمر، فنبهت السفارة على المبشر زويمر بعدم الدخول للمعاهد الدينية، كما نبهت على الإدارة المحلية بذلك،

---

(١) لقب موظف من العهد العثماني، استحدثت وظيفته في مصر خلال القرن التاسع عشر، راجع: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٤٦. وحاليا يعادل منصب مدير الأمن.

(٢) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر، خطاب من حكمدار بوليس مصر للأزهر، تحريرا في ١٧ من أبريل ١٩٢٨م.

وبين التقرير أن زويمر قصد منذ عامين معهد أسيوط الديني، وخطب ووزع منشورات مثل التي وزعها في الأزهر، وأدت إلى سخط الأزهريين([1]).

كان علماء الأزهر قد احتجوا على تلك الحادثة المشينة، وأرسلوا وفداً لمقابلة رئيس الوزراء " مصطفى النحاس " مطالبين وقف أعمال التبشير في مصر، ووقف توزيع رسائل المبشرين في الشوارع ووسائل المواصلات والمنتديات؛ ونتيجة لضغط علماء الأزهر، سحبت الوزارة التصريح من القس زويمر، كما اضطر زويمر للإعلان عن استعداده للاعتذار للأزهر ([2])، ويبدو أن هذا كله كان تحت ضغط العلماء والطلاب، ولولا تدخلهم لظل الموقف كما هو دون تحرك.

ومن العجيب أن زويمر حينما طلب منه تسليم التصريح؛ رفض التسليم، مما دفع الوزارة _ الأوقاف_ لأن تطلب من المفوضية الأمريكية اتخاذ الإجراءات اللازمة لرد التصريح، ونظرا لكثرة الاعتراضات وثورة العلماء والطلاب، ومطالبة الأزهر لوضع حل للأزمة، وبعد الضغوطات اضطر " زويمر" لأن يرسل باعتذار لرئيس الوزراء عما بدر منه في الأزهر، وبالفعل قامت وزارة الأوقاف بسحب التصريح من "زويمر"، في ٢١من أبريل، وأرسلت الأوقاف لوزارة الداخلية بأنه تم استرداد التصريح الدائم رقم (٣٠١) الذي كان ممنوحا لزويمر؛ لزيارة المساجد الأثرية، ومنها الأزهر الشريف([3])، كما قررت الوزارة _أيضا_ عدم منح التصاريح لأي أحد

([1]) المقطم: العدد (١١٩٠٧) الثلاثاء ٤ ذوالقعدة١٣٤٦هـ/٢٤ أبريل ١٩٢٨م، ص٤.

([2]) خالد نعيم: مصدر سبق ذكره، ص٢٠٢.

([3]) البلاغ: العدد (١٥٦٤) الثلاثاء ٤ ذو القعدة ١٣٤٦هـ/٢٤أبريل ١٩٢٨م، ص٥.

من المنصرين لزيارة المساجد، مع سحب ما في أيديهم، وضرورة تنفيذ هذا الأمر بشكل سريع(١).

كما صرحت الأهرام أن ولاة الأمر رأوا ضرورة إبعاد "زويمر" عن مصر، لكنه طلب مهلة (٢)، لكن ذلك لم يتم فقد تواجد في مصر، وعمل على التنصير، وهو ما يعد قصوراً من الإدارة المصرية_ وقتها_ في التعامل مع تلك الأزمة.

موقف مجلسي النواب والشيوخ(٣):

لم تمر الحادثة دون تدخل من مجلس النواب، فقد تقدم النواب " خليل أبو رحاب (٤)، ومحمود لطيف (٥)، وعبد

---

(١) المقطم: العدد (١١٩٠٧) الثلاثاء ٤ ذو القعدة ١٣٤٦هـ/٢٤ أبريل ١٩٢٨م، ص٤.

(٢) الأهرام: العدد (١٥٦٠٩)، ٢ ذو القعدة ١٣٤٦هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٢٨م، ص٣.

(٣) نص دستور ١٩٢٣م على وجود البرلمان وتكوينه من مجلسين: "النواب والشيوخ" وذلك طبقاً للمادة (٧٣). للمزيد راجع: الحكومة المصرية: دستور المملكة المصرية اعلانه ١٩أبريل ١٩٢٣م، ومعه قانون الانتخاب نمرة ١١ لسنة ١٩٢٣، مطبعة هندية بالموسكي، القاهرة، ١٩٢٣، ص٢٠.

(٤) النائب خليل إبراهيم إسماعيل أبو رحاب من الأعيان، كان نائبا عن دائرة أولاد أبو حمزة بمديرية جرجا، فاز بأغلبية مطلقة في ٢٢ مايو ١٩٢٦م. انظر: محمد خليل صبحي: تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٩م، الجزء السادس (الخاص بجميع الهيئات النيابية منذ نيف ومائة سنة)، ص١٣٧.

(٥) النائب محمود لطيف، من الأعيان، وكان نائبا عن بليفا بمديرية بني سويف، وفاز بأغلبية مطلقة في ٢٢ مايو ١٩٢٦م، راجع: محمد خليل صبحي: مصدر سبق ذكره، ص١٣٣.

الحميد سعيد ([1])" بأسئلة لرئيس مجلس الوزراء ووزيري الداخلية والأوقاف ([2])، اتفقت كلها على مطالبة رئيس الحكومة ببيان ما اتخذته الحكومة حيال هذا الأمر أو ما ستتخذه إن لم تكن قد اتخذت شيئاً، وهل يرى وزير الأوقاف منع صرف تذاكر تبيح للأجانب دخول المساجد أو على الأقل للمبشرين ومن ليس ثوبهم، حفظاً لكرامة الدين الإسلامي وخوفاً من حدوث فتن في المستقبل وخصوصاً أن للمسألة سابقة في عام ١٩٢٦م؟!.

كان السؤال الأول من النائب خليل أبو رحاب قال فيه: هل وصل إلى علم حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية ما حصل في الأزهر من دخول المبشر " زويمر" وتوزيعه رسائل على الطلبة طعناً على نبينا عليه الصلاة والسلام، وهل وصل كذلك إلى علم دولته ما حدث من تذمر الطلبة،

([1]) النائب عبد الحميد سعيد، كان نائبا عن سخا بمديرية الغربية وقتها، وهو من الأعيان، فاز بالانتخاب في ٢٩ أبريل ١٩٢٨م، راجع: محمد خليل صبحي: مصدر سبق ذكره، ص١٢٨.

([2]) كان رئيس الوزراء وقتها مصطفى النحاس باشا، وهي الوزارة الأولى له؛ حيث تولى هذا المنصب لسبع مرات، كانت الأولى _ خلال فترة البحث الذي بين أيدينا_ من ٦مارس ١٩٢٨م وحتى ٢٥ يونيه ١٩٢٨م بأمر ملكي رقم ١٤ لسنة١٩٢٨م، علما بأن النحاس= =باشا أيضا كان وزيرا للداخلية، بينما كانت وزارة الأوقاف لمحمد نجيب الغرابلي باشا. راجع: فؤاد كرم: النظارات والوزرات المصرية (منذ إنشاء أول هيئة نظارة في ٢٨ أغسطس ١٨٧٨وحتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيه١٩٥٣م)، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م، الجزء الأول، ص٢٩٣_٢٩٥.

وهياجهم عليه وعلى من كان معه من السائحين الأجانب؛ الأمر الذي كان يؤدي إلى حدوث ما لا تحمد عقباه، لولا حكمة حضرات المراقبين والمدرسين الذين حسموا الأمر".

ثم أردف النائب " خليل أبو رحاب" كلامه بحدة وذكاء فألقى بالمسئولية على الحكومة فقال:" نريد أن نعلم ما اتخذته الحكومة وستتخذه من الإجراءات لصيانة المعاهد الدينية والمساجد من اعتداء المبشرين، وهل يرى _دولته_ أن أمراً ما يعمل لحسم مثل ذلك، وهو غلق أبواب المعاهد الدينية والمساجد العامة في وجوه المبشرين، حتى لا يتكرر حادث الأزهر الذي حدث من دخول هذا المبشر بنفسه في الأزهر وتوزيعه مثل هذه الرسائل سنة ١٩٢٦م، ولنا الأمل الكبير في دولة الوزير أن يضع حدا لذلك؟([1]).

بينما ركز النائب " خليل أبو رحاب" في سؤاله بإلقاء المسئولية على الحكومة، واستفهم عن الإجراءات التي تم اتخاذها لمواجهة الحادث، نجد النائب الآخر وهو " محمود لطيف، يؤكد بأن تلك الحادثة بوقائعها لم تحترم الحكومة، ولا ما نصت عليه المادة ١٤٩ من دستورها وهي:" أن الدين الرسمي للدولة الإسلام"، كما حذر النائب من الفتن فقال:" فهل لا يرى دولة الوزير أنه بهذا ربما حدثت فتنة لا يعلم مداها إلا الله يستغلها الاستعماريون...؟ .

([1]) مجلس النواب: مجموعة مضابط الانعقاد العادي الثالث، الهيئة النيابية الثالثة، المجلد الثاني، من المضبطة الحادية والأربعين إلى المضبطة السبعين (٢ أبريل _ ٤ يونيه ١٩٢٨م، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨م، مضبطة الجلسة الخمسين (٥٠)، سؤال النائب خليل أبو رحاب يوم ١٨ أبريل ١٩٢٨م، ص٧٦١.

كما وجه خلال سؤاله لمنع إعطاء تذاكر تبيح للمبشرين دخول المساجد ومتسائلا عن الخطوات التي اتخذتها الحكومة فقال:" فهل يسمح الوزير ببيان ما اتخذته الحكومة حيال هذا الأمر الهام أو ما ستتخذه إن لم تكن اتخذت شيئا للآن ([1])؟!.

وانتقل بسؤاله لوزير الأوقاف متسائلاً: " هل لا يرى معالي الوزير منع التذاكر التي تبيح للأجانب دخول المساجد، أو على الأقل للمبشرين ومن لبسوا ثوبهم؛ حفظاً لكرامة الدين الإسلامي، وخوفاً من حدوث فتن في المستقبل ([2])؟

وجاء السؤال الثالث من النائب عبد الحميد سعيد، وفيه قال معاتباً رئيس الوزراء:" هل وصل لعلمكم ما يقوم به جماعة المبشرين الأمريكيين من إيقاد نار الفتنة في أنحاء البلاد؛ بتوزيع كتب وأوراق كلها طعن بذيء في الدين الإسلامي، لقد وصلت السفاهة بالمبشر الأمريكي المدعو زويمر؛ حيث اجترأ على إهانة المسلمين، وجرح كرامتهم بالطعن على الإسلام في أكبر معهد إسلامي... ([3]).

ثم أخذ النائب "عبد الحميد سعيد" يوصف حال المبشرين وهدفهم، وأنهم مجردون من العقل والحكمة والأدب، والإسلام دين لا يأتيه الباطل من بين

([1]) مجلس النواب: مضبطة الجلسة الخمسين (٥٠)، سؤال النائب محمود لطيف، يوم ١٩ أبريل ١٩٢٨م، ص٧٦٢.

([2]) مجلس النواب: مضبطة الجلسة الخمسين، ص٧٦٢.

([3]) مجلس النواب: مضبطة الجلسة الخمسين، سؤال النائب عبد الحميد سعيد، يوم ١٩ أبريل ١٩٢٨م، ص٧٦٢.

يديه ولا من خلفه؛ ولكنا حريصون على أن يعيش سكان هذا القطر على اختلاف اديانهم في وئام وسلام، وإن تُرِك هؤلاء المفسدين أحراراً ينفثون سمومهم، ويفصمون عرى الألفة والمودة بين أبناء البلد الواحد...، ثم استفسر النائب بسؤال للوزير عن الإجراءات الرادعة التي اتخذتها الحكومة تجاه المفسدين، هل راقبتهم، وحرمت عليهم دخول المساجد، وتوزيع المنشورات؟ ([1]).

سأل كل نائب من النواب الثلاثة سؤاله؛ ثم رد رئيس مجلس الوزراء النحاس باشا، وقال إنه سيجيب نيابة عن نفسه، وعن وزير الأوقاف، وبين أن الحكومة اهتمت بالحادثة، وأخذت على الفور الإجراءات اللازمة؛ لمنع تكرار مثل هذا الحادث في المستقبل، ودلل على ذلك بأن وزارة الأوقاف استردت من زويمر رخصة دخول المعاهد الدينية الإسلامية، كما أرسل زويمر مع التصريح اعتذار عما وقع منه، وبين أن القائم بأعمال مفوضية الولايات المتحدة الأمريكية، قام من تلقاء نفسه بإظهار أسفه لوقوع هذا الحادث، ووضع الأمر موضع البحث ليتصرف فيه من جهته، كما ذكر رئيس الوزراء أمراً في غاية الأهمية؛ وهو وقوف الأزهريين موقف الحكمة وضربهم المثل الأعلى في ضبط النفس، مما دلل على تأصل روح التسامح في نفس الشعب المصري الكريم، وترك الأثر الحسن في الحرص على الأمن العام([2])، ويبدو هنا أن رئيس الوزراء يريد التهدئة، وأن أقواله وأفعاله تخرج تحت ضغوط الإدارة الأجنبية المسيطرة على البلاد.

([1]) المصدر نفسه.

([2]) مجلس النواب: مضبطة الجلسة الخمسين، ص٧٦٢.

لم يقتنع النائب عبد الحميد سعيد بما قاله رئيس الوزراء، وبين أن الدافع له على تقديم هذا السؤال، ما رآه من نشاط كبير للمبشرين الأمريكيين الذين ينشرون جراثيم الفتنة بما يلقونه من محاضرات ويوزعونه من وريقات تطعن في الدين الإسلامي، ثم صارح النائب الجميع وقال قولة الحق _في رأي الباحث_ فقال:" لقد جرأهم على ذلك سكوت رجال الإدارة، ومن ثم هان هؤلاء كرامة الأمة، واعتدوا على شعورها، ونالوا من عزتها؛ فاقتحموا الجامع الأزهر، وطعنوا في الدين الإسلامي في أعظم وأقدس معهد إسلامي؛ ولولا حكمة، ودورهم في تهدئة الطلاب، لكانت النتيجة خطيرة([1]).

ثم واصل النائب سعد عبدالحميد تعليقه على رئيس الوزراء، موضحا أن الدين الإسلامي لا يُخشى عليه، فهو أقوى من أن ينال منه هؤلاء، وأن ما نريده _ كنواب وشعب_ أن يعيش السكان على اختلاف أجناسهم وأديانهم في وئام وسلام، ثم علق _ النائب_ على ما ذكره رئيس الوزراء من استرداد الرخصة من القس زويمر، ومنعه من دخول المعاهد الدينية؛ فبين أن هذا لا يكفي، وأنه لابد من مراقبتهم مراقبة جيدة، مع منعهم من دخول المساجد، فضلاً عن طرد هذا القس من البلاد، حتى تعيش البلاد في سكينة مع أبناء الديانات الأخرى على اختلاف مللهم ونحلهم([2]).

كما علق النائب محمود لطيف على رئيس الوزراء؛ مطالباً بمساعدة المفوضية الأمريكية في نفي القس زويمر، ثم طلب من وزير الأوقاف بأن لا يكون استرداد التصريح من زويمر مؤقتا، كما حصل السنوات الماضية،

([1]) المصدر نفسه، ص٧٦٢.

([2]) مجلس النواب: مضبطة الجلسة الخمسين، ص٧٦٢.

وإنما يكون سحبها أبدياً، مع مراعاة عدم تكرار هذه المأساة مرة أخرى، كل هذا لأجل العيش في سلام بين الجميع على اختلاف أديانهم (١) .

أما موقف مجلس الشيوخ فكان أقل تفاعلاً مع الحادثة مقارنة بموقف بعض الأعضاء في مجلس النواب.

فقد عرض محمد علوي الجزار بك(٢) وكيل المجلس، سؤالان قُدِما بشأن دخول زويمر الجامع الأزهر، وهنا كان جواب رئيس الوزراء بأن الحكومة اهتمت بالأمر وحققت فيه، وأصدرت أمرها بسحب التصريح _الذي كان يزور به زويمر المساجد_ فرده معتذراً عما وقع منه، كما بين أن المفوضية الأمريكية _ التي تربطنا بها روابط المودة!!! هكذا قال_ آسفة لهذا الحادث، ووعدت بإجراء كل ما يقتضي عمله، لمنع تكراره، وأضاف بأنه مغتبط بما أبداه العلماء والطلاب لمنع الوقيعة بين أبناء الأمة (٣).

هكذا يتبين أن موقف مجلس النواب كان أكثر فاعلية من مجلس الشيوخ، وأن رئيس الوزراء بدا موقفه مرتبطا بضغوط المنصب، محاولاً امتصاص غضب الأعضاء، وتمرير الموضوع دون إحداث أي نقاش، وقد

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٦٣.

(٢) من مواليد شبين الكوم بالمنوفية، ومن أقطاب حزب الوفد القديم، وأعيان المنوفية فاز بعضوية مجلس الشيوخ أكثر من مرة، وكان وكيلا للمجلس وقت حادثة زويمر، تولى رئاسة جمعية المساعي المشكورة بالمنوفية. جمعية المساعي المشكورة: يوم الوفاء والجزاء، ١٩٩٩م، ص٢٤. نقلا عن فتحي أحمد شلبي: جمعية المساعي المشكورة وجهودها التعليمية في إقليم المنوفية(١٨٩٤_١٩٥٢م) ٢٠٠٠م، هامش ٣، ص١٧.

(٣) مضابط مجلس الشيوخ: دور الانعقاد الخامس من ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ إلى ١٨ يوليه ١٩٢٨م، الجلسة الثالثة والثلاثون. أبريل ١٩٢٨م.

نجح فيما أراد!

تقييم للواقعة والمواقف:

بعد هذا العرض التاريخي الوثائقي؛ لابد لنا من وقفة لتقييم هذا الحدث المؤسف الذي دبر له منذ زمن قبل الشروع فيه من قبل زويمر ورفاقه، حدث مرة، ثم تكرر _ كما علمنا _ في أبريل عام ١٩٢٨م، وهنا كان من الواجب على الأوقاف أن تتخذ إجراءً حاسماً وقاطعاً مع أفعال " زويمر" الخبيثة، فكما قيل من أمن العقوبة أساء الأدب، وبالفعل كرر زويمر فعلته، ومن ثم تتحمل وزارة الأوقاف _في رأي_ مسئولية استمرار زويمر في عمله التنصيري، وجرأته في دخول الجامع الأزهر بعد أقل من عامين من فعلته الأولى في أسيوط والجامع الأزهر، وكان من الواجب سحب التصريح منه مباشرة، ونفيه خارج البلاد.

ومما يتعجب منه أن زويمر رفض تسليم التصريح الذي استمله من الأوقاف، وعلى أساسه جاب البلاد يدعو بالتنصير بين العباد، مما يدلل على رعونة وضعف الإدارة، بخلاف موقف الأزهر طلابا وعلماء، فقد فعلوا ما عليهم؛ بل اتصفوا بالحنكة وعدم التسرع والدخول في فتنة طلت برأسها من جراء هذا الحادث، وهو موقف يذكر للأزهريين، في وقت كانت الوحدة الوطنية على خير ما يرام، فقد رفض الأقباط تلك الأفعال، ونجد مفاد ذلك فيما نشر في صحيفة البلاغ:" ... لا تعتقدوا أن الأقباط في مصر أقل استنكاراً من هذا الحادث، فهم أحرص ما يكون على الألفة بينهم وبين المسلمين ([1])، مما يؤكد أن فعل هذا المنصر ما دبر إلا لإحداث فتنة في

([1]) البلاغ: العدد (١٥٦٥) ٣ ذو القعدة ١٣٤٦هـ/ ٢٥ من أبريل ١٩٢٨م، ص٦.

جدار الوطن المصري، وتنفيذاً لمخططهم التنصيري.

لكن الواضح أن زويمر وأتباعه كان يتسترون في عباءة الاحتلال والامتيازات الأجنبية، كذلك رئيس الوزراء النحاس باشا بات رد فعله مكبلاً بما فرض من الامتيازات الأجنبية، والسيطرة والهيمنة الاحتلالية على مصر.

وبصيص النور في تلك الأزمة خرج من موقف الأزهر، كذلك من بعض أعضاء مجلس النواب، الذين رفضوا ما حدث ودخلوا في نقاش مع رئيس الوزراء، الذي قام بامتصاص حماسهم؛ إلا أن النائب عبد الحميد سعيد، كان أكثر جرأة في تعليقه على رئيس الوزراء حين قال:" لقد جرأهم على ذلك سكوت رجال الإدارة، ومن ثم هان هؤلاء كرامة الأمة، واعتدوا على شعورها ونالوا من عزتها (١).

(١) مجلس النواب: مضبطة الجلسة الخمسين، ص٧٦٢.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، نخلص بعد هذا البحث لنتائج وحقائق نجملها فيما يلي:

- أن الأزهر دائماً وأبداً محل اهتمام من الجميع، لاسيما المستشرقين والمنصرين، لكونه المدرسة الأولى في العالم العربي والإسلامي التي تُربي وتُؤسس أجيالاً تدافع عن الدين الإسلامي، وهذا الاهتمام تمثل في أخطر المنصرين " صموئيل زويمر" بما فعله في مصر من محاولات للتنصير.

- كان دخول زويمر الجامع الأزهر تطبيقاً لتوصيات المؤتمرات التنصيرية في القاهرة ١٩٠٦م، والهند ١٩١١م، والقدس ١٩٢٤م، والتي جعلت الأزهر نصب أعينهم، ولما لا وقد اقترح أحد قادتهم، إنشاء مدرسة جامعة نصرانية؛ لتتمكن من مزاحمة الأزهر في نشاطه التعليمي المحلي والعالمي.

- اتضح أن زويمر عمل بالتنصير دون تضييق من المسئولين، وتعمد دخول المساجد بالأزهر وصعيد مصر، وهو ما جرأه على تكرار الدخول للجامع الأزهر عام ١٩٢٨م، وحدث ما حدث من توزيعه للكتب والمنشورات.

- تبين أن زويمر ما اختار وسيلة النشر للكتب (المطبوعات) هباءً دون تخطيط؛ بل قام بدراسة إحصاء القطر المصري لعام ١٩١٧م، قبل حادثة دخوله للجامع الأزهر بأكثر من عشر سنوات، وبناءً على دراسته اهتم بالمنشورات والمطبوعات؛ لأثرها البالغ، كذلك كان اختياره للقاهرة لكونها

مركز ودائرة النشر في العالم الإسلامي.

- اضطرب موقف مجلس الوزراء، فرغم رفضهم لما فعله زويمر؛ إلا أن الرفض أعقبه التوقف دون رد فعل يناسب الواقعة؛ مما يؤكد للقارئ البصير لتلك الأحداث، أن الموقف تأثر بالتواجد الاحتلالي، والامتيازات الأجنبية.

- تميز موقف بعض أعضاء مجلس النواب عن موقف الوزارات، كما تميز موقف الطلاب والعلماء الأزهريين تجاه الحادثة، اتصفوا بالحلم والحكمة، مع الغضب والرفض المقبول، ولولا حكمتهم وصبرهم لحدثت فتنة عظيمة بين أبناء الوطن الواحد، وهو موقف خالد لا ينسى؛ بل يسجل بمداد من ذهب بين صفحات التاريخ.

- كان دخول زويمر للجامع الأزهر عام ١٩٢٨م، بداية لزيادة وتصاعد حوادث التنصير في الأقاليم المختلفة، القاهرة والإسكندرية والسويس وطنطا وأسيوط وغيرها.

- أثبتت تلك الحادثة ترابط المصريين، الأزهريون لم ينساقوا للفتنة، والأقباط رفضوها، في تعبير واضح ورد قاطع على المنصرين وأعاونهم.

نسأل الله القبول والتوفيق والسداد.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة

أرشيف مجلس النظار والوزراء

- دار الوثائق القومية بالقاهرة: أرشيف مجلس النظار والوزراء، الكود الأرشيفي (٠٥٠٣٧١_٠٠٧٥) ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي"، النظر في أمر المبشر الأمريكاني القس زويمر لتوزيع مطبوعات فيها الطعن على الدين الإسلامي في الجامع الأزهر. ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي" خطاب من حكمدار بوليس مصر للأزهر، تحريراً في ١٧ من أبريل ١٩٢٨م.

- تلغراف من طلبة الأزهر عنهم "عبد القادر يوسف" إلى حضرة جلالة الملك، يوم ١٧ من أبريل ١٩٢٨م.

- خطاب المدير العام للمعاهد الدينية لرئيس مجلس الوزراء، بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٢٨م.

- مذكرة لسعادة عموم الأمن العام، بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٢٨م.

- خطاب من علماء وطلاب الأزهر عنهم " تقي الدين البنهائي" لحضرة رئيس الوزراء، ٢٦ من أبريل ١٩٢٨م.

- ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي، كتاب زويمر " ارجع إلى القبلة القديمة" الطبعة الأولى ١٩٢٧م، مطبعة النيل المسيحي، مصر.

- ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي، كتاب زويمر " فضل آية الكرسي"، مطبعة النيل المسيحية، مصر.

●ملف "الشكاوى من التبشير ضد الدين الإسلامي، كتاب زويمر" أسماء الله الحسنى"، الطبعة السادسة، ١٩٢٦م، مطبعة النيل المسيحية، مصر.

أرشيف الأزهر الشريف:

محافظ الأزهر: محفظة ٥٨، ملف ٤، محاضر المجلس الأعلى للأزهر، محضر رقم ١٠٤ بتاريخ ١١ ربيع الآخر ١٣٥٨هـ/ ٣٠ مايو ١٩٣٩م.

ثانياً: الوثائق المنشورة:

●صموئيل زويمر: طريق المحبين إلى قلوب المسلمين، مطبعة النيل المسيحية، طبعة ثانية منقحة، د.ت

● الحكومة المصرية: دستور المملكة المصرية إعلانه ١٩أبريل ١٩٢٣م، ومعه قانون الانتخاب نمرة ١١ لسنة ١٩٢٣، مطبعة هندية بالموسكي، القاهرة، ١٩٢٣م

●مضابط مجلس النواب: مجموعة مضابط الانعقاد العادي الثالث، الهيئة النيابية الثالثة، المجلد الثاني، من المضبطة الحادية والأربعين إلى المضبطة السبعين (٢ أبريل _ ٤ يونيه ١٩٢٨م، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨م، مضبطة الجلسة الخمسين (٥٠).

●مضابط مجلس الشيوخ: دور الانعقاد الخامس من ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ إلى ١٨ يوليه ١٩٢٨م، الجلسة الثالثة والثلاثون. أبريل ١٩٢٨م.

• وزارة المعارف العمومية: المراقبة العامة للمشروعات والإحصاء، قسم إحصاء التعليم الأجنبي، (إحصاء التعليم الأجنبي ١٩٢٩_١٩٣٠م، مطبعة بولاق ١٩٣٢م.

ثالثاً: المراجع العربية:

• أديب نجيب سلامة: تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ١٨٥٤_١٩٨٠م، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٨٢م.

• أسامة الأزهري: جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، مكتبة الإسكندرية (مصر) ١٤٤٠هـ/٢٠١٩، الجزء الرابع.

• إسماعيل علي محمد: الغزو الفكري التحدي والمواجهة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

• ألفريد لوشاتليه: الغارة على العالم الإسلامي: لخصها ونقلها إلى اللغة العربية مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث الطبعة الثانية،١٣٨٧ هـ، الجزء الأول.

• البيضاوي (أبو سعيد عبد الله البيضاوي): تفسير البيضاوي –بهامشه القرآن الكريم: المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق الشيخ محمد محي الدين الأصفر، دار المعروفة ببيروت، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٧م.

• خالد نعيم: الجذور التاريخية للإرساليات التنصير الأجنبية في مصر دراسات وثائقية، نشر كتاب المختار، ١٩٨٨م.

● خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت،٢٠٠٢م، الجزء الرابع، والسادس.

● سعد الدين إبراهيم: الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات في العالم العربي، دار ابن رشد بالقاهرة ٢٠١٨م، المجلد الثالث، الجزء الثاني.

● طارق البشري: المسلون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

● الطبري (محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ): تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية ببيروت، المجلد الثاني، الجزء الثاني.

● عبد الجليل شلبي: معركة التبشير والإسلام حركات التبشير الإسلام في آسيا أفريقيا أوروبا، مؤسسة الخليج العربي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

● عبد العزيز إبراهيم مصطفى: التبشير العالمي ضد الاسلام: أهدافه، وسائله، طرق مواجهته، مكتبة النون، ١٩٩٢م.

● عبد الفتاح إسماعيل غريب: العمل التنصيري في العالم العربي، رصد لأهم مراحله التاريخية والمعاصرة، مكتبة البدر بالقاهرة، ٢٠٠٧م.

● عبد المالك خلف التميمي: التبشير في منطقة الخليج، دار البيان للنشر والتوزيع، الكويت ط٢، ١٩٨٢م.

● علاء الدين عرفات: العلاقات المصرية الأمريكية، الخطوات الأولى في مصر، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- علي بن إبراهيم الحمد النملة: التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- فتحي أحمد شلبي: جمعية المساعي المشكورة وجهودها التعليمية في إقليم المنوفية(١٨٩٤_١٩٥٢م) ٢٠٠٠م.

- فؤاد صالح السيد: موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية، بيروت لبنان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، الجزء الأول.

- فؤاد كرم: النظارات والوزرات المصرية (منذ إنشاء أول هيئة نظارة في ٢٨ أغسطس ١٨٧٨وحتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيه١٩٥٣م)، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤م، الجزء الأول

- محمد خالد حسنين بك: التجديد في الأزهر، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

- محمد خليل صبحي: تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٩م، الجزء السادس (الخاص بجميع الهيئات النيابية منذ نيف ومائة سنة).

- محمود محمد سليمان: الأجانب في مصر ١٩٢٢_١٩٥٢م دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

• ناصر بن إبراهيم آل تويم: صمويل زويمر حياته ورحلاته، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢، ٢٠١٣م.

• ناهد السيد زيان: الجالية البريطانية في مصر ١٨٠٥_١٨٨٢م، دار الكتب والوثائق القومية،١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

• نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، الطبعة الرابعة، الجزء الثالث.

رابعاً: المراجعة الأجنبية:

_J.Christy Wilson: Apostle To Islam A Biography Of Samuel M. Zwemer

_Otto F.A.Meinardus : Christian Egypt, Ancient and Modern.

_ Samuel M. Zwemer : Islam and the Cross: Selections from The Apostle to Islam edited by Roger S.Greenway

_Watson, Andrew: The American mission in Egypt 1854-1896, NewYork, 1904.

خامساً: الرسائل العلمية:

• جمال محمد إبراهيم القصاص: افتراءات صموئيل زويمر حول الإسلام من خلال مؤلفاته (عرض ونقض) رسالة ماجستير "غير منشورة" قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، جامعة الأزهر، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

سادساً: المجلات:

• وليم سليمان: تيارات الفكر المسيحي في الواقع المصري، مجلة الطليعة (مؤسسة الأهرام)، السنة (٢)، العدد ١٢.

سابعاً: **الدوريات**:

- الأهرام: العدد (١٥٦٠٥) الأربعاء ٢٧ شوال ١٣٤٦هـ/١٨ أبريل ١٩٢٨م.
- الأهرام: العدد (١٥٦٠٩)، ٢ ذو القعدة ١٣٤٦هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٢٨م.
- البلاغ: العدد(١٥٦٠) الخميس ٢٨ شوال١٣٤٦هـ/ ١٩ أبريل ١٩٢٨م.
- البلاغ: العدد (١٥٦١) الجمعة ٢٩ شوال ١٣٤٦هـ /٢٠ أبريل ١٩٢٨م.
- البلاغ: العدد (١٥٦٤) الثلاثاء ٤ ذو القعدة ١٣٤٦هـ/٢٤ أبريل ١٩٢٨م.
- البلاغ: العدد (١٥٦٥) ٣ ذو القعدة ١٣٤٦هـ/ ٢٥ من أبريل ١٩٢٨م.
- الجامعة العربية: السنة الثانية العدد ١٢٧، الخميس ٦من ذي القعدة ١٣٤٦هـ/ ٢٦من أبريل ١٩٢٨م
- المقطم: العدد (١١٩٠٧) الثلاثاء ٤ ذوالقعدة١٣٤٦هـ/٢٤ أبريل ١٩٢٨م.

ثامناً: **أبحاث منشورة على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت**:

- فؤاد كاظم البغدادي: شرفات غربية "الكيد للإسلام في نشاط المستشرق الامريكي صموئيل زويمر(١٨٦٧_١٩٥٢م

Samuel Zwemer (" ، مركز الصدرين لحوار الحضارات والأديان (مؤسسة الصدرين للدراسات الاستراتيجية). http://alsadrain.com/hewar/٢٠٥htm.